

1684 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (65)



الإدراك (26)

السماح بعدم الفهم ينشط الإدراك

قراءة في التجريبتين:

ياخبر!! ده أنا لما ما بافهمشى يمكن...

يا خبر!! دا انا لو ما فهمتش يمكن.....

مقدمة:

حين استدرجنا موضوع الإدراك إلى هذه المنطقة العملية من خلال ممارسة العلاج الجمعي فتحت لنا آفاق معرفية هامة، وللأسف هي أكثر أهمية عند الشخص العادي والفلاسفة والأطفال أكثر منها عند العلماء والأكاديميين، فهو مأزق لا مخرج منه لمن يمارس مهنة هي أساسا مع العامة، وفي نفس الوقت هي فرصة لكشف جذور آليات المعرفة كما أنها هي الوسيلة لتنشيط ممارسة الإيمان (من منطلق فطري بيولوجي) تأكد لي أنه ليس خيارا أستطيع التراجع عنه، وفي نفس الوقت لا بد من الحرص واحترام الاختلاف ومحاولة الإيضاح، ومن ذلك مقدمة اليوم.

مراجعة:

وأنا أعد نشرة اليوم لاحظت فرقا بين اللعبتين في لفظين: ففي التجربة الأولى كانت العبارة "ياخبر!! ده أنا لما ما بافهمشى يمكن..."، أما في التجربة الثانية: فكانت "يا خبر!! دا انا لو ما فهمتش يمكن....."، لاحظت هذا الفرق بين "لما ما بافهمش"، وبين "لو ما فهمتش" فشعرت أن جمع هذه الاستجابات إلى تلك قد لا تجوز، حيث أن تعبير "ما بافهمشى" يحرك عدم الفهم كاحتمال جاهز وارد في أى وقت، استجابة لأى مثير أو معلومة أو علامة، في حين أن تعبير "أنا لو ما فهمتش" قد يوجه المشارك إلى موضوع حاليّ يجرى حول مسألة أو تفاعل مطروح في المجموعة في الجلسة المعنية، أو في غيرها، لكنه الآن أساسا، لكن بعد الإعادة والمراجعة وجدت أنه أدى نفس الغرض، فقد أفادت الاستجابات في الحالتين المراد من التجربة وهي أن "عدم الفهم" هو عملية موازية للفهم وليست عملية سلبية، ولا هي عكس "الفهم" بمعنى الضد بالضرورة.

من خلال ممارسة
العلاج الجمعي
تفتحت لنا آفاق
معرفية هامة،
ولللأسف هي أكثر
أهمية عند الشخص
العادي والفلاسفة
والأطفال أكثر منها
عند العلماء
والأكاديميين

وبعد

أود التنوية إلى أن تقديم هذه التجربة للكشف عن نوع من التواصل بين البشر آخذين المجموعة العلاجية كمثل، لا يعنى أننا نريد إظهار أن "الإدراك" الذى نحاول سبر غوره هو مرادف "عدم الفهم"، لكننا أردنا بذلك أن نظهر كيف أن ما نسميه "عدم الفهم" يحتمل أن يكون "فهما آخر" هو أقرب إلى ما نسميه "الإدراك"، وقد جمعت استجابات التجريبتين بعد التركيز على تفسير استجابات كل فرد على حدة فى التجربة الأولى، منذ أسبوع.

من حيث المبدأ، علينا أن نعتزف أن كل الاستجابات فى أى مجموعة هى ايجابية حسب تعاملنا مع دلالاتها واستيعابها فى العملية العلاجية، أى من حيث أن مجرد الوعى باحتمال نشاط آلية معرفية أخرى بجوار الفهم (غير الفهم)، قد يعطى المريض والمعالج فرصة رؤية جانب آخر من نشاطه المعرفى الذى هو عامل محورى فى تغييره ونموه وصحته. وقد جمعت الاستجابات فى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهى الاستجابات الدالة على احتمال إيجابى من عدم الفهم، والتي أفادت بشكل أو بآخر أنه مادام عدم الفهم يقوم بوظيفة ما فى التعرف على داخلنا وخارجنا، ومن ضمنها أن يظهر لنا جانبا من جوانب نشاط الإدراك على مستوى معرفى أعمق، فإن النظر فى احتمال السماح بعدم الفهم يمكن أن يظهر لنا طبيعة الفهم، (التفكير "حل المشاكل")، وأنه تفكير مرن يقوم بوظيفته وفى نفس الوقت يسمح لآليات أخرى بجواره، وبالتالي يمكنه أن يترشح قليلا عن موقفه أو موقعه ليكتمل بضده أو بما شاع أنه عكسه، كما يمكن أن يتكشف عن أنه آلية دفاعية "ميكانزم" تحجر على أى نشاط معرفى آخر، وتشل دور أى عقل داخلى آخر، وتتكر عمق أى حركية أخرى، وهذا ما تجلى أكثر فى المجموعة الثانية.

أما المجموعة الثانية: فهى التى اسميتها الاستجابات الحذرة من عدم الفهم ومضاعفاته وهى التى ظهر فيها الخوف الشديد من آثار التخلّى عن الفهم دون يقين باحتمال تنشيط معرفى بديل أو مواز أو مكمل، وبالتالي فقد بدا الفهم فى هذه المجموعة أقرب إلى آلية دفاعية (ميكانزم) كما ذكرنا.

أما المجموعة الثالثة: فهى التى لم أستطع الجزم بما تعنى الاستجابات فيها فاعتدتها مفترقية يمكن أن ننبين موقعها حسب تطور التفاعل فى العلاج الجمعى أو غيره أو بالمتابعة ورصد التغيرات المحتملة واقعيا على مسيرة التعافى .

وفيما يلى المجموعات الثلاثة للتجريبتين معا مع إشارة لاسم صاحب الاستجابة لمن شاء أن يرجع إلى نص ما نشر فى الأسبوع الماضى وقبل الماضى، وأيضا تحديدا بالإشارة "ت 1"، وهى تعنى التجربة الأولى، ثم "ت 2" وهى تعنى التجربة الثانية.

لا يعنى أننا نريد إظهار أن "الإدراك" الذى نحاول سبر غوره هو مرادف "عدم الفهم"، لكننا أردنا بذلك أن نظهر كيف أن ما نسميه "عدم الفهم" يحتمل أن يكون "فهما آخر" هو أقرب إلى ما نسميه "الإدراك"

مجرد الوعى باحتمال نشاط آلية معرفية أخرى بجوار الفهم (غير الفهم)، قد يعطى المريض والمعالج فرصة رؤية جانب آخر من نشاطه المعرفى الذى هو عامل محورى فى تغييره ونموه وصحته.

الاستجابات الواعدة باحتمال إيجابي:

... يمكن

• ... يمكن ده أحسن لي (منى : ت 1)	• ... يمكن أحفظ على نفسي (منى:ت 1)،
• ... يمكن أكون أجمل (منى : ت 1)	• ... يمكن أمشي أحسن (منى : ت 1) ،
• ... يمكن أرتاح (أحمد : ت 1)	• ... يمكن أكون مسوطة أكثر (منى : ت 1) ،
• ... يمكن فهمت الناس اللي حواليا (نصره: ت 1)	• ... يمكن يبقى احسن (نصره: ت 1) ،
• ... يمكن إرتاح (هالة: ت 1)	• ... يمكن أبقى احسن من كده (نصره: ت 1) ،
• ... يمكن باحس أني أقدر أتواضع أحسن من كده (يحيى:ت 1)	• ... يمكن أفرح عشان اللي مستيني (يحيى : ت 1) ،
• ... يمكن باحس (مخاطبا نفسه) أنك لسه عايش (يحيى:ت 1)	• ... يمكن باحس أن أنا بنى آدم قريب من رينا (يحيى : ت 1)
• ... يمكن استريحت من كل المشاكل دي (محمد: ت 2)	• ... يمكن أبقى احسن (محمد: ت 2)
• ... يمكن رينا يستجيب لدعوتي (محمد: ت 2)	• ... يمكن حافظت على صحتي (محمد: ت 2)،
• ... يمكن ما اكرهش حد (رضا: ت 2)	• ... يمكن ظروفى بقت احسن من كده (محمد: ت 2) ،
• ... يمكن أحسن لي (دينا: ت 2)	• ... يمكن أستريح (باسمين: ت: 2) ،
• ... يمكن أريح دماغى (دينا: ت 2)	• ... يمكن أرتاح (دينا: ت 2) ،
• ... يمكن أحسن (أحمد: ت 2)	• ... يمكن أبقى أسعد (دينا: ت 2) ،
• ... يمكن ماتعيش (أحمد: ت 2)	• ... يمكن ماكنتش تعبت (أحمد: ت 2) ،
• ... يمكن ماكنش ده حالى (أحمد: ت 2)	• ... يمكن أحسن (أحمد: ت 2) ،
• ... يمكن ماعرفش أعالجك (يحيى: ت 2)	• ... يمكن أرتاح (أحمد: ت 2) ،
• ... يمكن رينا يستجيب دعايا أسرع بعنى انى أكمل بعنى (يحيى: ت 2)	• ... يمكن أعمل إبداع أكثر من كده (يحيى: ت 2) ،

مقدم الفهرم يقوم
بوظيفة ما فك
التعرف على
داخلنا وخارجنا، ومن
ضمنها أن يظهر لنا
جانبا من جوانب
نشاط الإدراك على
مستوى معرفتك
أعمق

* * * *

الاستجابات الحذرة من "عدم الفهم" ومضاعفاته:

• ... يمكن <u>أُتعب</u> (أحمد : ت 1) ،	• ... يمكن <u>كل حاجة تبوظ</u> (أحمد: ت 1)
• ... يمكن <u>كنت أتجننت</u> (نصره: ت 1) ،	• ... يمكن <u>أنهار وأتعب</u> (هالة: ت 1)
• ... يمكن <u>اتعب شوية</u> (هالة: ت 1) ،	• ... يمكن <u>أترعب من المشوار الطويل</u> (يحيى: ت 1)
• ... يمكن <u>ما احشش بيك</u> (محمد نشأت : ت: 2) ،	• ... يمكن <u>إبعد بعيد قوي</u> (محمد نشأت : ت: 2)
• ... يمكن <u>ما اعرفش اتعلم منك</u> (محمد نشأت : ت: 2) ،	• ... يمكن <u>الى انا عملته راح على الارض</u> (محمد نشأت : ت: 2)
• ... يمكن <u>ما اعيش حياتي</u> (رضا: ت: 2) ،	• ... يمكن <u>الدنيا تتهد</u> (باسمين: ت 2)
• ... يمكن <u>دي تبقى كارته</u> (باسمين: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما أبدأش حياتي</u> (سحر: ت 2)
• ... يمكن <u>ضعت</u> (سحر : ت 2) ،	• ... يمكن <u>حارج لورا</u> (سحر : ت 2)
• ... يمكن <u>ما أتقدمش</u> (سحر : ت 2) ،	• ... يمكن <u>أهد كل اللي بينته</u> (سحر : ت 2)
• ... يمكن <u>ما افشش على رجليا</u> (رضا: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما اشتغلش تاني</u> (رضا: ت 2)
• ... يمكن <u>أضيع</u> (دينا : ت 2) ،	• ... يمكن <u>أروح في داهيه</u> (دينا : ت 2)
• ... يمكن <u>أظلم نفسي</u> (دينا : ت 2) ،	• ... يمكن <u>أكذب</u> (عبد المجيد: ت 2)
• ... يمكن <u>أضايق</u> (عبد المجيد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما أكملش</u> (عبد المجيد: ت 2)
• ... يمكن <u>أضايق</u> (عبد المجيد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما أتغيرش</u> (عبد المجيد: ت 2)
• ... يمكن <u>ما أعملش حاجات كتير</u> (عبد المجيد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما أتكلمش</u> (عبد المجيد: ت 2)
• ... يمكن <u>تخسر حاجات كتير</u> (عبد المجيد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>يسجنوني</u> (يحيى: ت 2)
• ... يمكن <u>يكفروني</u> (يحيى: ت 2) ،	• ... يمكن <u>أروح في 60 داهيه</u> (يحيى: ت 2)

النظر فد احتمال السماح بعظم الفهم يمكن أن يظهر لنا طبيعة الفهم، (التفكير "حل المشاكل")، وأنه تفكير مون يقوم بوظيفته وفد نفس الوقت يسمح للآيات أخرج بجوارحه

* * * *

الاستجابات محتملة الدلالات المتنوعة :

• ... يمكن <u>أموت</u> (أحمد: ت 1) ، ت(1)	• ... يمكن <u>كسرت الدنيا دى</u> (نصرة: ت1)
• ... يمكن <u>أخلص عليك</u> (هالة: ت 1) ،	• ... يمكن <u>الامور تتغير</u> (محمد: ت 2)
• ... يمكن <u>ما كانش حصل كل ده</u> (محمد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>إبقى واحد تانى</u> (محمد نشأت: ت2)
• ... يمكن <u>ما ابقاش بنى</u> (محمد نشأت: ت2) ،	• ... يمكن <u>الدنيا تبقى صعب قوى</u> (محمد نشأت: ت2)
• ... يمكن <u>ما كنتش جيت هنا</u> (رضا: ت2) ،	• ... يمكن <u>ما احبش هنا</u> (رضا: ت2)
• ... يمكن <u>ما اعرفش احبك</u> (رضا: ت2) ،	• ... يمكن <u>أهرب زى دينا ما هريت</u> (ياسمين: ت 2)
• ... يمكن <u>ما احبش هنا تانى</u> (ياسمين: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما أكونش أنا</u> (ياسمين: ت 2)
• ... يمكن <u>ما أفهمش</u> (سحر: ت 2) ،	• ... يمكن <u>مش حا أقدر</u> (سحر: ت 2)
• ... يمكن <u>أنسى كل حاجه</u> (سحر: ت 2) ،	• ... يمكن <u>أتفاجأ فى الآخر</u> (دينا: ت2)
• ... يمكن <u>أندم</u> (دينا: ت2) ،	• ... يمكن <u>ما احبش هنا</u> (أحمد: ت2)
• ... يمكن <u>أحزن</u> (أحمد: ت2) ،	• ... يمكن <u>ما أتعبش</u> (أحمد: ت2)
• ... يمكن <u>أشك فى نفسى</u> (عبد المجيد: ت 2) ،	• ... يمكن <u>ما عرفكش</u> (بحى: ت 2)

الاستجابات الحذرة من عدم الفهم ومضاعفاته وهذا التكرار ظهر فيها الخوف الشديد من آثار التخلك عن الفهم كون يقين باحتمال تشييط مخرفك بديل أو مواز أو مكمل